أهمية العقيدة في الحياة الروحية

الأنبا أبرآم

أسقف الفيوم

مقدمـــة :

العقيدة هي ما تهتم بدراسة حقائق الإيمان المسيحي ، ومن الناحية الكنسية فإن العقيدة لا توجد منفصلة عن حياة الكنيسة ، فالكنيسة تشرح وتفسر العقيدة الأرثوذكسية والعقيدة الأرثوذكسية هي عقيدة للحياة والعشرة مع الرب يسوع وملائكته وقديسيه . لهذا عندما نسعى لحياة روحية سليمة يجب أن تكون هناك عقيدة أرثوذكسية .

لهذا يخطئ من يظن آن المسيحية هي تقوى وعاطفة فقط أما العقيدة فلا أهمية لها . ولكن الحقيقة هي أن أرثوذكسية الحياة الروحية لا تنفصل بل مرتبطة بأرثوذكسية العقيدة ونرى ذلك من خلال :-

أولاً : أرثوذكسية العقيدة المسيحية :

كلمة أرثوذكسية تعني التعليم الحق أو المستقيم أو الأصيل أو السليم والعقيدة الأرثوذكسية سميت هكذا قبل الانشقاق الكنسي في خلقيدونية 451م. كما أن العقيدة الأرثوذكسية عقيدة مبنية على التعليم الكتابي والتسليم الرسولي ، كما حفظها وشرحها الآباء الأولين. لذلك عاشت الكنيسة الأولى محافظة على أرثوذكسية العقيدة لأنها تراها أساساً للحياة الروحية المسيحية

أ – **أرثوذكسية العقيدة في الكتاب المقدس.**

الكتاب المقدس الذي يكلمنا عن الفضائل الروحية ، هو نفسه الذي يشرح لنا العقائد التي نؤمن بها . ولم يفصل بين التقوى والعقيدة . ولا توجد عقيدة أرثوذكسية بدون سند من الكتاب المقدس ، فمثلاً أسرار الكنيسة نجد بالكتاب المقدس . أن الله هو الذي أسس السر . وأمر تلاميذه بأستمراريته .. كذلك العقائد الأرثوذكسية الأخرى مثل التبرير والخلاص نجدها مشروحة لنا في رسالة القديس بولس إلي غلاطية . وأيضاً نجد رسالة القديس بولس إلي العبرانيين تؤكد سر الكهنوت المسيحي وسموه عن كهنوت العهد القديم – والقديس يعقوب في رسالته يشرح لنا كيف أن الإيمان بدون أعمال ميت . كما نجد رسائل كتبت للردود على البدع والهرطقات .

وإنجيل القديس يوحنا كتب ليثبت لاهوت السيد المسيح خاصة الذين أرادوا أن يشككو المؤمنين في الوهيه الرب يسوع – ولهذا نجدة في بدء الإنجيل يؤكد أن السيد المسيح هو كلمة

الله الأزلـــي " فـــي البـــدء كـــان الكلمـــة والكلمـــة كـــان عنـــد الله وكـــان الكلمـــة الله " ومن خلال الإنجيل وفى كل إصحاح يثبت لاهوت السيد المسيح من زاوية تختلف عن الأخرى . ويختم كلماته في (يو 20 ،30 ، 31) .. "آيات أخري كثيرة صنعها يسوع أمام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب وأنما كتبت هذه لتؤمنوا أن يسوع هو ابن الله . ولكي تكون لكم إذا أمنتم حياة باسمه" . ونجد الكتاب يحذر من التعاليم الغريبة . والمعلمين الكذبة والذين يعلمون بتعاليم غير التي تسلمها آبائنا .. (1تيمو 6: 3) " ان كان أحد يعلم تعليما آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى ... تجنب مثل هؤلاء .."

ب قانون الإيمان

الليتورجيا بجانب الكتاب المقدس نجد العقيدة مصاغة في قانون الإيمان الذي نؤمن به ونحياه في حياتنا وفي الليتورجيا التي نحياها ونعيشها في كل وقت نفس القداس الإلهي . نجد قصة تاريخ خلاص الإنسان ونحياه أيضاً وتتحدث صلوات القداس عن لاهوت السيد المسيح .. وعن تجسدة . والحياة الأبدية وكيف نحياها في الثبوت في الله بالتناول من جسدة ودمه .

ثانياً : أرثوذكسية السلوك وارتباط العقيدة بالحياة :

فالإنسان المؤمن يحيا بالعقيدة المسيحية ويسلك بها في حياته اليومية. لذلك تعلمنا كنيستنا الأرثوذكسية أن :

أ -لا توجد روحانية بدون عقيدة سليمة .

كنيستنا الأرثوذكسية تؤمن أن الإيمان والأعمال مرتبطان معاً . والإيمان هو الذي يقدم الأعمال ، فكثير من الديانات غير المسيحية مثل البوذية وغيرها يقدمون أصواماً ربما أكثر من المسيحيين ولكن ما قيمتها بدون إيمان بالسيد المسيح . لقد كان كيرنيليوس يصنع أعمالاً حسنه لكنها كملت بعد قبوله الإيمان بالمسيح .

فالعقيدة والإيمان والحياة الروحية وكل ما يقدمه الأرثوذكسي من صلوات وأصوام وأعمال صالحة مقدسة بالروح القدس . الذي تجعله يأخذ من استحقاقات الفداء وبركات الخلاص الذي به ننال الحياة الأبدية . وما يقدم بدون مشاركة الروح القدس يصبح عملاً أخلاقيا ورياضة روحية وعملاً اجتماعيا بحتاً .

ب -الأرثوذكسية تؤمن بأن هناك عمل لنعمه الله من خلال عطاياه في الأسرار المقدسة

كما أن أي جهاد روحي لا فائدة منه بدون نعمه الله . كذلك أيضاً نعمه الله لا تعمل في الإنسان بدون جهاد منه.القديس يوحنا ذهبي الفم يقول (النعمة لا تعمل في المستلقين على ظهورهم)

جـ- الأرثوذكسية تجعلنا نعيش الوحدة الكنسية من خلال الأسرار

فمثلاً سر التناول نتحد في شركة سرية مع الرب يسوع ، وفي الصلوات نتحد جميعاً كل فرد له دور الكاهن والشماس والشعب في اتحاد وكذا صلوات الأجبية تجمعنا حتى لو كنا في أماكن متفرقة .. في مناسبة خاصة للرب نتجمع ونصلي ..

د – الأرثوذكسية تجعلنا نحب كل العالم

نصلي من أجل الهواء الصالح والأرض . نصلى من أجل مياه الأنهار . من أجل المسافرين والمرضى والراقدين مثل الأرملة والغريب . نصلي من أجل الوطن .. ورئيس الجمهورية والوزراء والمحافظين .. من أجل الجميع .

لذلك يجب أن نعرف :

1- أن العلاقة الرب يسوع يجب أن تكون علاقة كاملة ، أي نعرف عن الرب يسوع شخصيته وتعاليمه وما قدمه لنا ، ونتمسك بحب بكل ما يطلبه منا ونحيا حسب وصاياه .

2- أن يكون لنا روح التلمذة والتعلم المستمر عن عقائد الكنيسة وطقوسها . وأسرارها فكل هذا يتفق مع الكتاب المقدس .

3- عندما ندرس الكتاب المقدس لابد أن نرجع إلى تعاليم الأباء الأولين الذين سلموا لنا الإيمان ، من خلال شروحاتهم وتفاسيرهم

" فكل من تعدى ولم يثبت في تعاليم المسيح فليس به الله. ومن يثبت في تعاليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً " (2يو 9).

الرب يبارك في عمل وفي كل خدمة لمجد أسمه القدوس بصلوات أبينا صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا شنودة الثالث ولإلهنا المجد والسجود آمين